ولم تقتصر على الانفاق على هذه التجارب مدة الخمسين سنة الماضية بل وقفت لها من كرمك مالاً كافياً للانفاق عليها حتى يستفيد خلفاؤنا منها كما استفدنا نحن واكثر

واننا لنرجو ان التذكار الذي اقمناه الآن لك ولشريكتك يخلد اسميكما مدى الادهار والصورة التي اهديناها اليك تبقى لعائلتك من بعدك تذكاراً لرجل من اكرم رجال عصرنا واوسعهم علماً "

وكما اكرمتهُ الامة الانكليزية بنوع عام اكرمهُ علماؤها بنوع خاص فمنحتهُ مدارسها الجامعة رتبها العلية واهدت اليهِ جمعياتها نياشينها وبقي الى آخر عمرهِ بشوش الوجه انيس المحضر يقابل زوارهُ بوجه طلق ويشرح لهم اعمالهُ وتجاربهُ ونتائجها بعبارة منسجمة مملحة بالنكت الادبية. وكتب مقالات شتى وتقارير عديدة عن تجاربهِ الزراعية لخصنا كثيراً منها في المقتطف. وقد جمع هذه المقالات والتقارير في تسعة مجلدات كبيرة واهدى نسخها الى المدارس والمكاتب في المسكونة كلها. وتوفاهُ الله في الحادي والثلاثين من اغسطس الماضي وهو في السادسة والثمانين من عمرهِ

هذا واذا اراد الباحث ان يعرف سبب تقدم الممالك الاوربية بنوع عام والمملكة الانكليزية بنوع خاص رأى ان من الاسباب الكثيرة لذلك بل من اعظمها رفع الملوك والامراء لقدر رجال العلم والمشتغلين بنفع العباد واهتمام الامة كلها باحياء ذكر علمائها وعظمائها. فكيفما جال الانسان في مدينة لندن او غيرها من عواصم اوربا وامهات مدنها رأى الانصاب الباذخة والتماثيل العظيمة والمدافن الفخيمة المقامة تذكاراً لرجال العلم والعرفان وقوّاد الامة وعظمائها الذين رفعوا شأنها واعلوا كلمتها

العلاّمة اللغوي مكس مُلر

Prof. MAX-MÜLLER.

لم نكد ننشر السطور المتقدمة عن السرجون لوز حتى نعت الينا الصحف الاوربية عالماً آخر من شيوخ العلماء واستاذاً جليل الشأن طبّقت شهرتهُ الخافقين وكان لهُ اليد الطولى في وضع علم اللغات وتسهيل الاطلاع على عقائد الامم الشرقية . وهو الماني المولد انكليزي الموطن وُلد بدساو من دوقية انهلت سنة ١٨٢٣ وابوهُ شاعر الماني اورثهُ قريحتهُ وتخيلتهُ فامتاز من صغرهِ بالنباهة وسرعة الخاطر وقوّة الخيال حتى يكاد نثرهُ يكون شعراً لما فيهِ من الصور الخيالية . وقد قال في هذا الصدد " اني ابن شاعر وقد بذلتُ جهدي العمر كلهُ لكي لا اكون شاعراً " لكن الطبيعة لا تغلَب ولله درُّ من قال

واسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيُّرًا تكلُّف شيءٍ في طباعكَ ضدهُ

وكيف تُعنى وقد ربي على ما يحميها ويقويها فقد كان بيت ابيهِ ناديًا لرجال الادب من الشعراء والمغنين حتى انهُ علق صناعة الغناء وصار غرضهُ الاكبر ان يصير من كبار الموسيقيين وبقي على حبهِ لها العمر كلهُ

درس في ليبسك وبرلين وباريس وامتاز وهو في كلية برلين بالاجتهاد وسرعة التحصيل وذهب مذهب كنت الفيلسوف الالماني ولم يمل عنهُ . ثم مال الى درس اللغات الشرقية فنال منها النصيب الاوفر وبرع في السنسكريتية والفارسية وترجم الهيتوبادسا (كتاب نصحي الهنود) من السنسكريتية ونشرها وهو في العشرين من عمرهِ ثم انتقل الى باريس ودرس على العلامة المستشرق الاستاذ ايجن برنوف ولم يكن على سعة من العيش لكن كان من حسن بخته ان صادقهُ البارون بنصن العالم الكبير فمدَّ اليهِ يد المساعدة وكتب عنهُ الى الارنشديكن كارل الانكليزي يقول

" لقد اوصاني بعض ذوي المقامات العليا بشاب عمرهُ اثنتان وعشرون سنة لهُ مقام كبير في عيني شلنغ (فيلسوف المانيا) اشهر نفسهُ بترجمتهِ الهيتوبادسا من السنسكريت وهو واسع الاطلاع بارع في كل شيء ويود ان يقيم في انكلترا بضع سنوات .. وهو ابن الشاعر اللغوي المشهور وليم ملر والذي اعلمهُ من امرهِ انهُ رائع الآداب رزين العقل"

ويقال ان اعظم اكتشاف اكتشفهُ البارون بنصن لفائدة اللغات الشرقية هو اكتشافهُ مكس ملر . وقد ساعدهُ البارون بنصن والاستاذ ولسن على الشروع في العمل الذي بقي عاكفًا عليهِ الى ان ادركتهُ الوفاة فوكلت اليهِ شركة الهند الشرقية ترجمة الرغ فيدا كتاب تراتيم البراهمة وهو اساس الآداب السنسكريتية وقال لهُ بنصن حينئذٍ لقد وكلتَ بعمل يكفيك العمر كلهُ قطعةٍ كبيرة لا تُمحَت ولا تصقل الاَّ في سنوات كثيرة لكن لا بدَّ لك من ان تعطينا نتفًا منها من وقت الى آخر" فجعلت هذه النتف تنهال من قلمهِ كالمطر . وبقي عشرين سنة في تحرير الرغ فيدا لكنهُ لم يقتصر عليهِ بل اشتغل بمواضيع كثيرة وبرع فيها كلها فدرس اللغة الانكليزية وصار من البلغاء فيها كلامًا وانشاء ولهُ الخطب الرنانة التي كان الناس يتقاطرون لاستماعها ولو كانت في اعوص المواضيع اللغوية والفلسفية لبلاغة عباراتها وسهولة مأخذها والكتب الكثيرة التي اعيد طبعها مرارًا لرغبة الناس فيها ومن هذه الكتب لغات دار الحرب (اي بلاد الهند) طبعهُ سنة ١٨٥٤ . وعقائد الامم طبعهُ سنة ١٨٥٦ وتاريخ الآداب السنسكريتية طبعهُ سنة ١٨٥٩ وخطب في علم اللغات طبعها بين سنة ١٨٦١ و١٨٦٣ وخطب في علم الدين طبعها سنة ١٨٧٠ وكتاب النُّتَف في اربعة مجلدات طبعت بين سنة ١٨٦٨ و١٨٧٥ وخطب

في اصل الدين ونحوه طبعت سنة ١٨٧٨ ومقالات مختارة طبعت سنة ١٨٨١ . ومقالات في ترجمات المشاهير من اصدقائه ومن معلمي بلاد الهند طبعت سنة ١٨٨٣ وكتاب في الدين الطبيعي طبع سنة ١٨٨٩ وحرّر الرغ فيدا في ستة مجلدات كبيرة فيها ثمانية الاف صفحة متناً وشرحاً وقد فحصهُ سبع مئة من البراهمة فحكموا انهُ افضل نسخة واصلحوا نسخهم عليهِ. وحرر كتب المشرق الدينية وهي خمسون مجلداً. ولهُ غير ذلك من الكتب والمقالات. ومن آخر مقالاته

العلامة اللغوي مكس ملر

مقالة في اديان اهالي الصين نشرت في جزء هذا الشهر (نوفمبر) من مجلة القرن التاسع عشر

وحالما ظهرت مقدرتهُ في علم اللغات اختير استاذاً فيهِ في مدرسة اكسفرد الجامعة فظل فيها نحو خمسين سنة. ولبعض العلماء مثل هكسلي وتندل وفومثر مقدرة فائقة على بسط المواضيع العلمية وهم يحظون فيها حتى ترى الناس يتقاطرون الى نوادي الخطابة عن طيب نفس ولو

كان الموضوع من المسائل الطبيعية العويصة فجرى مكس ملر مجراهم وبلغ الطبقة العليا بينهم فكان يخطب في علم اللغات وقد لا يقول شيئاً جديداً او شيئاً لم يذكره احد قبله ولكنهُ كان يفصح عنهُ على اسلوب يخلب الالباب لم يسبقهُ احد اليهِ حتى ذاع اسمهُ في البلاد الانكليزية كلها وصارت خطبهُ من المواضيع التي يتحدث الناس بها في مجتمعاتهم ومولاتهم وذهب كثير من اقوالهِ امثالاً

ولم تكن آراؤهُ كلها مما يقوى على النقد والتمحيص ولا لقي الطاعة العمياء في معاصريهِ والتسليم التام لمقدماتهِ ونتائجهِ بل لقي من علماء عصرهِ كل منتقد عنيد كما ترى في ما ذكرناهُ في المجلد السادس عن رأيهِ في اصل اللغات وانتقاد الاستاذ هوتني عليهِ . وكذا مذهبهُ في اشتقاق الشعوب الاوربية من الشعوب الآرية وتولد الاوربيين والهنود من اصل واحد ومهاجرة الاوربيين الى اوربا من قلب اسيا فان كثيرين من نخبة العلماء يخالفونهُ الآن في هذا المذهب. ويقال بنوع عام انهُ كان متطرفاً في مذاهبهِ متسرعاً في احكامهِ لكن لا ينكر احد ان علم اللغات (الفيلولوجيا) الذي وضعهُ الاستاذ بوب سنة ١٨٣٥ لم يوسعهُ احد مثل تلميذهِ مكس ملر. وكتابهُ في عقائد الامم لا يخلو من آراء غير سديدة ولكنهُ هدى العلماء الى مكتشفات عديدة في هذا الموضوع واوضح كثيراً من الغوامض بذكاء عقلهِ وقوة بداهتهِ

ولا شبهة عندنا في انهُ وسَّع نطاق علم اللغات ورغَّب الناس في درسهِ وعلَّم الاوربيين والمشارقة انفسهم كثيراً مما لم يكونوا يعلمونهُ من تاريخ لغاتهم ومعتقداتهم ونكتفي بترتاب كثيراً في ان ذلك افاد سكان المشرق سياسياً فقد بذل جهدهُ مدة خمسين سنة ليقنع الانكليز ان الهنود ابناء اعمامهم لكن هذا لم يغير رأي الانكليز في الهنود ولا افاد الهنود مثقال ذرَّة. ومن لا يقنعهُ قول الكتاب ان الناس كلهم من اب واحد وام واحدة لا تقنعهُ آراء العلماء واقوال الفلاسفة

وكان رضيَّ الاخلاق كثير الاصدقاء يقصدهُ الزوار من اقطار المسكونة ويكاتبهُ الناس بلغات شتَّى . اختار انكلترا وطناً لهُ لكن حب المانيا وطنهِ الاصلي لم يفتر فؤادهُ فلما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ نشر خمس مقالات في جريدة التيمس دافع فيها عن سياسة بسمارك واقام الادلة على انهُ كان يقصد بها السلم لا الحرب وبقي العمر كلهُ عالماً المانياً بين العلماء الانكليز وقد بذل الانكليز جهدهم في اكرام مثواهُ وخلقوا لهُ منصب استاذية اللغات الاجنبية خلقاً لكي لا يحرموا فوائدهُ ولا يدعوهُ يهجر بلادهم ثم ابدلوها باستاذية علم اللغات (الفيلولوجيا) ولما كثرت اشغالهُ وودَّ ان يعفى من هذا المنصب لانهُ لم يعد قادراً

على القيام به عيفت المدرسة استاذاً آخر نائباً عنهُ يقوم باعبائهِ وابقت الاستاذية لهُ ولكن لما خلت كرسي استاذ السنسكريت وترشح لها هو والاستاذ الانكليزي مونير وليس فضَّل المنتخبون الاستاذ مونير وليس عليهِ لا لانهُ اكفى منهُ لهذا المنصب بل لانهُ انكليزي ومكس ملر المانيّ فاستاء من ذلك لكنهُ لم يحقد على الذين فضلوا غيرهُ عليهِ . وودَّ مراراً ان يترك اكسفرد واما اكسفرد فلم تتركهُ وقد اكرمتهُ كما اكرمت اشهر تلامذتها واعظم اساتذتها وكان الصلة المتينة بينها وبين علماء اوربا ولاسيما علماء المانيا حتى ان امبراطور المانيا كان يبعث اليهِ بتلغراف التهنئة كلما فازت اكسفرد في سباق او نحوهِ

توفي في الثامن والعشرين من اكتوبر في بيتهِ باكسفرد على اثر مرض عقام في كبدهِ واحتُفل بدفنهِ في غرة نوفمبر وحضر الاحتفال الجنرال غودفراي كلارك من قبل جلالة الملكة والمر شلز ستينورتز من قبل جلالة امبراطور المانيا وبعث الامبراطور باكليل فاخر من الازهار البيضاء وضع على النعش وقد كتب عليهِ " لصديقي العزيز " وبعث ملك اسوج اكليلاً من الزنابق . وحضر الاحتفال ايضاً ولي عهد سيام ونواب المدارس الجامعة والجمعيات العلمية

معرض باريس العام

سنة ١٩٠٠

(تابع ما قبلهُ)

وصفنا في الجزء الماضي ستة ابواب من ابواب المعروضات موجزين فيها على ما يقتضيهِ ضيق المقام اذ ليس غرضنا انشاء كتاب عن المعرض وما فيهِ لان الفرنسويين سبقوا كل احد الى ذلك ووضعوا كتاباً كبيراً في ثلاثة مجلدات ضخمة وصفوا فيهِ كل ما في المعرض . وانما غرضنا ان نصف ما نرى في وصفهِ فائدة لابناء المشرق اما لانهُ جديد في بابهِ او لان في الكلام عنهُ حثًّا لهم وتحريضاً على انضاء عزيمتهم نحو مراقي التلاح مجارة للامم التي لم تكن نتوقع انها تفضلنا في امر من الامور . هذا هو الغرض الاول الذي نرمي اليهِ كما ظهر للقارىء الكريم مما تقدَّم في الجزء الماضي . والكلام على سائر ابواب المعرض لا يخرج عن مثل ذلك كما سيجيء

" الباب السابع يشمل كل ما يختص بالزراعة وفيهِ ثمانية فصول (من ٣٥ الى ٤٢) وهي فصل في الآلات الزراعية وما يتعلق بالفلح والحرث والزرع وتجفيف الاراضي ونزح الماء عنها والسماد والطب البيطري . ومن جملة معروضاتهِ اشكال كثيرة للعرب والاباعد وحظائر الغنم